

سلسلة
كن

كن مثلياً

منتدى اقرأ الثقافي
www.igra.afilamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كُنْ

٢٢

كُنْ مَتَانِيًا

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
عاطف عبد الرشيد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي الثَّانِي سَلَامَةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ،
وَالثَّانِي هُوَ التَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ وَالتَّوَدُّعُ فِي الْأُمُورِ كَافَّةً وَعَدَمُ التَّسَرُّعِ فِي
الْحُكْمِ عَلَيْهَا أَوْ تَعَجُّلِ حُدُوثِهَا.. إِنَّ خُلُقَ الثَّانِي يَكُونُ مَقْرُونًا
بِالْحِكْمَةِ وَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَيَجْعَلُ الْمَرْءَ يَسِيرُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَيُمَيِّزُ
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وَإِذَا سَادَ الثَّانِي أَفْرَادَ الْمُجْتَمَعِ انْتَشَرَ فِيهِ الرَّخَاءُ وَعَمَّ الْأَمْنُ
وَالطُّمَائِنَةُ، وَقَدْ حَسَّنَا اللَّهُ عَلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿سَآوِرِيكُمُ
ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُنَّ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبَّسُوا﴾ [النساء: ٩٤].

وَقَالَ ﷺ: "الثَّانِي مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ" [أَبُو يَعْلَى].
فَكُنْ مُتَأَنِّيًا حَتَّى تَسْعُدَ فِي دُنْيَاكَ وَتَلْقَى الْجَزَاءَ الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ.
أَمَّا الْعَجَلَةُ، فَهِيَ خُلُقٌ كَرِيهُ يُجْلِبُ عَلَى صَاحِبِهِ الْخُسْرَانَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَا تَكُنْ عَاجِلًا.

قَالَ ﷺ لِلأَشَجِّ عَبْدِ قَيْسٍ: "إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ
تَعَالَى: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ" [مُسْلِم].

كُنْ مُتَأَنِّيًا

لَا تَخْلُوْ شَخْصِيَّةَ الْمُسْلِمِ الْحَقِّ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِخُلُقِ التَّائِي؛
فَهُوَ لَا يُصْدِرُ الْأَحْكَامَ وَهُوَ فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، بَلْ يَتَأَنَّى وَيَتَدَبَّرُ
الْأَمْرَ؛ يَقُولُ رَبَّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿يَتَأَنَّىهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسْقُ
بَنَاءً فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾
[الحجرات: ٦]. وَمِنْ مُمِيزَاتِ خُلُقِ التَّائِي أَنَّهُ :

١- صِفَةُ اللَّهِ: إِنَّ التَّائِيَّ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَاللَّهُ يُحِبُّ
عَبْدَهُ الْمُتَأَنِّي، وَيُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ؛ يَقُولُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾
[يونس: ٨١].

٢- الطَّبِيعَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ: لَقَدْ طَبِيعَ الْإِنْسَانُ عَلَى التَّعَجُّلِ فِي
أَمْرِهِ، فَلَزِمَ عَلَيْهِ مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ ذَلِكَ؛ يَقُولُ تَعَالَى:
﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾
[الأنبياء: ٣٧].

٣- التَّائِي قُوَّةٌ: لَا يَكُونُ التَّائِي عَنْ ضَعْفٍ، وَإِنَّمَا الْمُتَأَنِّي
قَوِيٌّ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ
بِالضَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" [متفق عليه].

٤- التَّائِي مِنَ النُّبُوَّةِ : التَّائِي صِفَةً لِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ آيَةً فِي التَّائِي وَعَدَمِ التَّعَجُّلِ ؛ قَالَ ﷺ : "السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتَّؤَدَةُ وَالْإِقْصَادُ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ" [الترمذي].
وَمِنْ مَجَالَاتِ التَّائِي الَّتِي نَحْنُكَ عَلَيْهَا : التَّائِي فِي الْعِبَادَةِ وَفِي الْقَوْلِ وَفِي الْأَعْمَالِ وَالتَّصَرُّفَاتِ وَفِي الْقَضَاءِ .

كُنْ مُتَأَنِّيًا فِي الْعِبَادَةِ

إِنَّ التَّائِيَّ فِي آدَاءِ الْعِبَادَةِ هُوَ أَنْ يُحْسِنَ الْمَرْءُ الْقِيَامَ بِهَا فَلَا يَتَعَجَّلُ لِنَهَائِهَا.. وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا مَا يَلِي :

١- تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ : لَا يَغْنِي التَّائِي فِي الصَّلَاةِ أَنْ يُؤَخِّرَهَا الْمُسْلِمُ عَنْ مَوْعِدِهَا ، بَلْ أَنْ يُوَدِّيَهَا فِي مِيعَادِهَا وَيُحْسِنَ آدَاءَهَا ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء : ١٠٣] .

٢- الإِطَالَةُ فِي الصَّلَاةِ : لَيْسَ التَّائِي أَنْ يُطِيلَ الْمُسْلِمُ صَلَاتَهُ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْمَلَلِ وَالتَّعَبِ وَالشَّغَالِ الْبَالِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا فِي تَوْدَةٍ حَتَّى تَصْلُحَ فَيَصْلُحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ؛ قَالَ ﷺ : "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ (فَازَ) ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ" [الترمذي] .

٣- اجْتِمَاعُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةِ : إِذَا اجْتَمَعَ الطَّعَامُ وَالصَّلَاةُ فَمِنْ الْمُسْتَحَبِّ أَنْ يَبْدَأَ الْمُسْلِمُ بِالطَّعَامِ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَعْجَلُ أَحَدُكُمْ عَنْ طَعَامِهِ لِلصَّلَاةِ" [أحمد].

* كُنْ مُلتزِمًا بِخُلُقِ التَّائِي فِي الْعِبَادَةِ بِمَا يَلِي :

١ - التَّائِي فِي الصَّلَاةِ : الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ وَرُوحُ الْعِبَادَةِ، فَهِيَ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْمَرْءُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِذَا فَهِيَ لَا تَصِحُّ إِلَّا إِذَا أُدِّيَتْ فِي أَنَاةٍ وَتَوَدَّةٍ؛ يُرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاهَدَ رَجُلًا يُصَلِّي دُونَ تَانٍ، فَقَالَ لَهُ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" [البخاري].

٢ - الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا : عَلَى الْمُسْلِمِ أَلَّا يُؤَخَّرَ مَوْعِدَ صَلَاتِهِ، بَلْ يُسَارِعَ إِلَى آدَائِهَا إِذَا سَمِعَ نِدَاءَ الْمُؤَذِّنِ دُونَ تَأْخِيرٍ؛ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٣ - التَّائِي بِالرَّسُولِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ قَدَوْتُنَا فِي الْعِبَادَةِ وَأَدَائِهَا. يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّائِي فِي الْعِبَادَةِ :

١ - الْقَبُولُ وَالرِّضَا : الْمُسْلِمُ الَّذِي يَتَأْتِي فِي عِبَادَتِهِ وَيُؤَدِّيهَا حَقَّ آدَائِهَا يَلْقَى الْقَبُولَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ لِلأَشَجِّ عَبْدٍ قَيْسٍ: "إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى: الْحِلْمُ وَالْإِنَاءَةُ" [مُسلم].

٢ - صَفُّوا الْحَيَاةَ وَانْتَظَمُوهَا: الثَّانِي فِي الْأُمُورِ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مُنَظَّمًا فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا فَتَصْنَفُوا الْمَعِيشَةَ وَتَسِيرُ فِي تَرْتِيبٍ حَسَنٍ؛ قَالَ اللَّيْثُ: اسْتَأَنَّ تَظْفَرُ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا .

٣ - الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا: يَفُوزُ الْمُتَأَنِّي فِي أَدَاءِ عِبَادَاتِهِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بِجَنَّاتِ النِّعَمِ جَزَاءَ حِرْصِهِ عَلَى دِينِهِ وَعِبَادَاتِهِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

تَأَنَّ وَلَا تَضِقْ لِلْأَمْرِ ذَرْعًا فكم بالتَّجْعِ يَظْفَرُ مَنْ تَأَنَّى
تَأَنَّ فَحَيْثُمَا الْمَرْءُ تَأَنَّى بَلْ نُجْحًا وَيُذْرِكُ مَا تَمَنَّى

كُنْ مُتَأَنِّيًّا فِي الْقَوْلِ

يُقْصَدُ بِالثَّانِي فِي الْقَوْلِ أَنْ يُلَيِّنَ الْمُسْلِمُ كَلَامَهُ وَأَنْ يَنْتَقِيَ أَطَايِبَ الْأَلْفَاظِ، وَذَلِكَ بَعْدَ التَّفَكُّيرِ وَالتَّرَيُّثِ فِيمَا يَخْرُجُ مِنْ لِسَانِهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمُوا بِتَذْكُرُواوَيَحْشَوْا﴾ [طه: ٤٤].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الثَّانِي فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَلِي :

١ - الْاِفْتِدَاءُ بِالرَّسُولِ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ مُتَأَنِّيًّا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَهُوَ مَا سَاعَدَ عَلَى انْتِشَارِهِ وَبُلُوغِ دَعْوَتِهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةُ وَحَدِّ لَهْمٍ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ [النحل: ١٢٥].

٢ - مُرَاقَبَةُ اللَّهِ فِي الْقَوْلِ: إِنَّ التَّائِي فِي الْقَوْلِ يَكُونُ بِمُرَاقَبَةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ فِي كُلِّ مَا يَنْطِقُ بِهِ لِسَانُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

٣ - رَفَضُ السَّمَاعِ إِلَى النَّيْمَةِ: مِنَ التَّائِي فِي الْقَوْلِ إِلَّا يُسَارِعَ الْمَرْءُ إِلَى تَصْدِيقِ الْوَشَاةِ وَالنَّمَامِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يُوَدِّي إِلَى عَدَمِ التَّائِي فِي قَوْلِهِ رَدًّا عَلَى مَا يَسْمَعُ؛ رُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِرَجُلٍ: بَلَّغْنِي أَتُكَّ وَفَعْتَ فِيَّ، وَقُلْتَ: كَذًا وَكَذًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا فَعَلْتُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَادَقٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا يَكُونُ النَّمَامُ صَادِقًا، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: صَدَقْتَ. اذْهَبْ بِسَلَامٍ.

٤ - تَدَبُّرُ مَا وَرَاءَ الْقَوْلِ: مِنَ صُورِ التَّائِي فِي الْقَوْلِ أَنْ يُحْسِنَ الْمَرْءُ تَدَبُّرَ مَا وَرَاءَ الْقَوْلِ مِنْ مَعْنَى؛ يُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا أَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْإِمَامَ الشَّعْبِيَّ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ أَعْجَبَ بِفَصَاحَتِهِ فَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُولُ: الْعَجَبُ لِقَوْمٍ فِيهِمْ مِثْلُ هَذَا كَيْفَ يُؤَلِّونَ أَمْرَهُمْ غَيْرَهُ؟ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ لِلشَّعْبِيِّ: أَتَدْرِي مَا أَرَادَ بِهِذَا؟ قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَا. قَالَ الْخَلِيفَةُ: حَسَدَتَنِي عَلَيْكَ، فَأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَكَ. فَلَمَّا عَلِمَ مَلِكُ الرُّومِ بِمَا قَالَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلشَّعْبِيِّ، قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي نَفْسِي.

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّائِي فِي الْقَوْلِ :

١ - اخْتِرَامُ الرَّأْيِ: كُلَّمَا تَأْتَيْتَ فِي كَلَامِكَ وَقَلَّبْتَ رَأْيَكَ عَلَى مُخْتَلَفِ الْوُجُوهِ كُلَّمَا كَانَ رَأْيُكَ سَدِيدًا، وَجَدِيرًا بِقَبُولِ النَّاسِ وَاحْتِرَامِهِمْ.

٢ - عَدَمُ الْوُقُوعِ فِي الزَّلَلِ: إِنَّ تَدَبُّرَ الْقَوْلِ قَبْلَ التَّقَوُّهِ بِهِ يَعْصِمُ صَاحِبَهُ مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَطَا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ" [مسلم]. وَقَالَ ﷺ: "مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ" [مسلم].

٣ - السَّلَامَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْعَجَلَةُ فِي الْأَقْوَالِ تَفْتَحُ عَلَى صَاحِبِهَا أَبْوَابَ الشَّرِّ، أَمَّا التَّائِي فِيهَا فَيَفْتَحُ أَمَامَهُ أَبْوَابَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَمْسَكَ لِسَانَهُ وَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، قُلْ خَيْرًا تَعْتَمِدُ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُ فَرَأَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا بْنَ عَبَّاسٍ: مَا لِي أَرَاكَ آخِذًا بِشِمْرَةِ لِسَانِكَ (طَرَفِهِ) وَتَقُولُ كَذَا؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ أَحْتَقَ (أَشَدَّ غِيظًا) مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ [أَبُو نَعِيم].

كُنْ مُتَأَنِّيًا فِي الْأَعْمَالِ وَالتَّصَرُّفَاتِ

التَّائِي فِي الْأَعْمَالِ وَالتَّصَرُّفَاتِ يَحْمِي الْإِنْسَانَ مِنَ الْعَجَلَةِ، فَالْحِكْمَةُ تَقْتَضِي التَّرِيثَ، وَالثَّقَانُ الْعَمَلَ وَتَجْوِيدُهُ، وَأَدَاءُهُ عَلَى الْوُجْهِ

الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]. وَيَقُولُ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَهُ" [البیهقي].

* كُنْ مُلتزماً بِخُلُقِ التَّائِي فِي الْأَعْمَالِ وَالتَّصَرُّفَاتِ بِمَا يَلِي :

١ - تَدَبَّرُ الْعَاقِبَةَ : يَتَدَبَّرُ الْمُسْلِمُ عَاقِبَةَ أَعْمَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ فَيَتَأَنَّى فِي أَدَائِهَا وَلَا يَتَعَجَّلُ إِنْهَاءَهَا قَبْلَ أَنْ يُوْدِّيَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْحَقِّ، وَإِذَا تَدَبَّرَ الْمَرْءُ عَاقِبَةَ أَعْمَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، أَدْرَكَ أَنَّ السَّلَامَةَ ثَمَرَةُ التَّائِي، وَأَنَّ النَّدَامَةَ حَصَادُ الْعَجَلَةِ؛ قِيلَ: الْإِنَاءَةُ طَرِيقُ السَّلَامَةِ، وَالْعَجَلَةُ مِفْتَاحُ النَّدَامَةِ.

٢ - الْحَرِصُ عَلَى الطَّاعَةِ : الْحَرِصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُوْدِي أَعْمَالَهُ وَتَصَرُّفَاتِهِ فِي تَوْدَةٍ وَأَنَاءَةٍ؛ حَيْثُ يُرِيدُ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ؛ عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى اللَّهَ تَعَالَى بَعِيدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَتَاهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا فَعَلْتَ فِي الدُّنْيَا قَالَ: يَا رَبِّ أَتَيْتَنِي مَالًا، فَكُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَيْسَرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأَنْظَرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ تَعَالَى: أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي، فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [مُسْلِم].

٣ - كَظْمُ الْغَيْظِ : إِنَّ مِنَ التَّائِي أَلَّا يَتَّبِعَ الْمَرْءُ غَضَبَهُ وَأَنْ يَكْظِمَ غَيْظَهُ. قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ

كُنْ مُتَأَنِّيًا فِي الْقَضَاءِ

التَّائِي فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ أُخْرَى بِالْعَدْلِ بَيْنَهُمْ
لَأَنَّ التَّائِي يُوفِّرُ الْوَقْتَ لِدِرَاسَةِ الْقَضِيَّةِ مَحَلُّ النِّزَاعِ دِرَاسَةً وَافِيَةً
بِكُلِّ جَوَانِبِهَا.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.. تُرْسِلُنِي
وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي
قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ، فَلَا تَقْضِيَنَّ
حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ
لَكَ الْقَضَاءُ". قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَّكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدَ.
[أبو داود].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ التَّائِي فِي الْقَضَاءِ بِمَا يَلِي :

١ - الْبُعْدُ عَنِ الْغَضَبِ : الْغَضَبُ يَدْفَعُ إِلَى التَّسْرِعِ وَالطَّيْشِ فِي
الْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ
اِثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ" [البخاري]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: "لَا تَغْضَبْ". فَرَدَّدَ سَوْأَهُ مِرَارًا،
وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَغْضَبْ" [البخاري].

٢ - لا قَرَبَةَ مَعَ الْإِنْكَارِ : مِنْ أَصُولِ التَّثْبِتِ وَالتَّائِي فِي الْقَضَاءِ أَلَّا يُؤْخَذَ أَحَدٌ بِالْقَرَائِنِ طَالَمَا هُوَ يُنْكِرُ وَلَا يَعْتَرِفُ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ فُلَانَةَ؛ فَقَدْ ظَهَرَ فِيهَا الرِّبَةُ، فِي مَنْطِقِهَا وَهَيَاتَهَا وَمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا" [ابن ماجه].

٣ - سُؤَالُ الْعُلَمَاءِ وَاسْتِشَارَتُهُمْ : الْمَشُورَةُ تُقَرِّبُ الْقَاضِيَ مِنَ الْحَقِّ وَتُذَنِّبُهُ مِنَ الْعَدْلِ؛ حَيْثُ تُبَيِّنُ لَهُ الْمَشُورَةُ مَا خَفِيَ عَلَيْهِ مِنْ جَوَانِبِ الْقَضِيَّةِ؛ قَالَ الشَّعْبِيُّ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْوَبْقَةِ مِنَ الْقَضَاءِ، فَلْيَأْخُذْ بِقَضَاءِ عُمَرَ فَإِنَّهُ كَانَ يَسْتَشِيرُ.

٤ - الْحُكْمُ بِالْبَيِّنَةِ : عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْاِتِّهَامَ بِغَيْرِ تَأْنٍ وَغَيْرِ تَثْبِتٍ سَبَبٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَظَالِمِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَقْوَالُهُمْ" [البخاري].

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَحَدِ أَقْرَانِهِ - عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ - فِي قَتِيلٍ وَجَدَ عِنْدَ بَيْتٍ وَلَمْ يَعْرِفْ قَاتِلَهُ: "إِنْ وَجَدَ أَصْحَابُهُ بَيِّنَةً، وَإِلَّا فَلَا تَظْلِمِ النَّاسَ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَقْضَى فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" [البخاري].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّائِي فِي الْقَضَاءِ :

١ - تَحْقِيقُ الْعَدَالَةِ فِي الْحُكْمِ : إِنَّ التَّائِي فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ أُخْرَى بِالْقَاضِي إِلَى تَحْقِيقِ الْعَدْلِ فِي حُكْمِهِ؛ قَالَ

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِقَاضِيهِ : "إِذَا جَاءَكَ أَحَدُ الْحَصْمَيْنِ وَقَدْ فُقِئَتْ عَيْنُهُ فَلَا تَحْكُمْ لَهُ حَتَّى يَخْضَرَ الْخَضَمُ الْآخَرُ، فَلَعَلَّهُ قَدْ فُقِئَتْ عَيْنَاهُ مَعًا .

٢ - ثِقَةُ النَّاسِ وَحُبُّهُمْ : يَحْظَى الْقَاضِي الْمَتَأَتِي فِي قَضَائِهِ بِحُبِّ النَّاسِ وَثِقَتِهِمْ فِي حُكْمِهِ ، فَهُوَ لَا يُحَابِي أَحَدًا وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمَ ، وَالْقَوِيَّ عِنْدَهُ ضَعِيفٌ حَتَّى يَأْخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ ، وَالضَّعِيفُ عِنْدَهُ قَوِيٌّ حَتَّى يَرُدَّ الْحَقُّ إِلَيْهِ .

٣- الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ : الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ يُعَمِّرُ الدُّنْيَا وَيُسَعِّدُ صَاحِبَهُ بِالْفَوْزِ بِرِضَا اللَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ - وَالْجَنَّةُ ؛ فَإِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عِزٌّ وَجَلٌّ - يَدْخُلُهُمْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ .

لَا تَكُنْ عَجُولًا

الْعَجَلَةُ نَقِضُ التَّأَنِّي . وَهِيَ التَّسْرُعُ وَالسَّفَاهَةُ ، وَطَلَبُ اخْتِذِ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِهِ وَأَوَانِهِ . وَالْعَجَلَةُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ يَتَّصِفُ بِهِ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ يَقُولُ - عِزٌّ وَجَلٌّ - : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ

﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى : ١٧] .

١ - دَلِيلُ الْجَهْلِ : لَقَدْ جَاءَتِ الْعَجَلَةُ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ تَقْدِيرِ الْأُمُورِ وَالْجَهْلِ بِحَقَائِقِهَا وَمَا يَكْمُنُ وَرَاءَهَا ؛ يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا فَأَتَاهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي
الْصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ
يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ [الحج: ٤٦ - ٤٧].

٢- حِرْمَانُ الْخَيْرِ: إِنَّ عَاقِبَةَ الْعَجَلَةِ حِرْمَانُ الْمُتَصِفِ بِهَا
الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَكُونُ الْعَجُولُ دَائِمًا غَيْرَ أَهْلٍ لِقِيَادَةِ
النَّاسِ؛ قَالَ ابْنُ حِبَّانٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ اسْمَ الرِّئَاسَةِ
حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ وَالْمَنْطِقُ. ثُمَّ يَتَعَرَّى
(يَتَخَلَّى) عَنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: عَنِ الْحِدَّةِ، وَالْعَجَلَةِ، وَالْحَسَدِ، وَالْهَوَى،
وَالْكَذِبِ، وَتَرْكِ الْمَشُورَةِ.

٣- عَجَلَةُ قَارُونَ: لَقَدْ تَعَجَّلَ قَارُونُ خَيْرَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَبْتَغِ
فَضْلَ الْآخِرَةِ، فَأَثَرَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَمَّا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ؛
يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَنَخَسَفْنَا بِهِ وَيَدَارِيهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ
يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

٤- عَجَلَةُ الشَّيْطَانِ: الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَالشَّيْطَانُ يَحْرِصُ
عَلَى دَفْعِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْعَجَلَةِ فِي أُمُورِهِ، كَمَا يَدْفَعُهُ عَنِ التَّائِي
والتَّارِيثِ وَالْحِكْمَةِ، وَيُرِيدُهُ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ كَمَا عَصَاهُ هُوَ مِنْ قَبْلُ؛
يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

٥- طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ: لَقَدْ طَبَعَ الْإِنْسَانُ عَلَى اسْتِعْجَالِ الْأُمُورِ، وَالْإِنْسَانُ الْحَكِيمُ مَنْ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ وَيُعَوِّدُهَا عَلَى التَّائِيِ وَالتَّرْتِثِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. وَيَقُولُ - أَيْضًا -: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٦- الضَّلَالُ الْبَعِيدُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَجَّلُونَ الْأُمُورَ وَلَا يَتَرَتَّبُونَ فِيهَا فِي ضَلَالٍ، وَأَشَدُّ الضَّلَالِ أَنْ يَسْتَعْجِلَ الْمَرْءُ قِيَامَ السَّاعَةِ اسْتِكْرَارًا لَهَا، وَتَشَكِيكًا فِيهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨].

اعْرِفْ نَفْسَكَ.. هَلْ أَنْتَ مَتَانٌ؟

كُنْ مُتَأَنِّيًا فِي الْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ، فَهِيَ تُحَدِّدُ لَكَ إِذَا كُنْتَ مِنْ يَتَصِفُونَ بِخُلُقِ التَّائِيِ أَمْ أَنْتَ مِنَ الْمُتَعَجِّلِينَ:

١- هَلْ تَعْرِفُ مَعْنَى التَّائِيِ وَفَضْلَهُ؟

٢- هَلْ تُؤَجِّلُ الصَّلَاةَ عَنْ مَوْعِدِهَا بِدَعْوَى أَنْتَ بِذَلِكَ تَكُونُ مُتَأَنِّيًا؟

٣- هَلْ تَسْرِعُ فِي تَصْدِيقِ مَنْ جَاءَكَ بِنَبَأٍ دُونَ مَعْرِفَةٍ بِجَوَانِبِهِ
الْأُخْرَى؟

٤- هَلْ تَتَدَبَّرُ الْقَوْلَ قَبْلَ الْحَدِيثِ بِهِ؟

٥- هَلْ تَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَوْرَ آدَاءِ الصَّلَاةِ دُونَ أَنْ تَخْتِمَهَا؟

٦- هَلْ تَتْرُكُ نَفْسَكَ لِلْغَضَبِ وَتُسَارِعُ إِلَى إِيْذَاءِ النَّاسِ؟

٧- هَلْ تُحْسِنُ آدَاءَ أَعْمَالِكَ وَتَصْرِفَاتِكَ؟

٨- هَلْ تَسْتَشِيرُ أَهْلَ الدِّينِ فِيمَا يَصْنَعُ عَلَيْكَ فَهْمُهُ؟

٩- هَلْ تَتَّقُ فِي قَضَاءِ مَنْ عُرِفَ عَنْهُ الْغَضَبُ؟

١٠- هَلْ تَنْصَحُ أَصْدِقَاءَكَ بِالْتَرِثِ وَالتَّائِي؟

*** **

سلسلہ کن

- ۱- کن اَمیناً ۱۳- کن طائعاً ۲۵- کن متفائلاً
- ۲- کن باراً ۱۴- کن صادقاً ۲۶- کن متوکلأ
- ۳- کن تائباً ۱۵- کن عادلاً ۲۷- کن محباً
- ۴- کن حلیمأ ۱۶- کن عزیزأ ۲۸- کن مخلصأ
- ۵- کن حیياً ۱۷- کن عفوأ ۲۹- کن مستقیماً
- ۶- کن راضیأ ۱۸- کن عفیفاً ۳۰- کن مشاوراً
- ۷- کن رحیمأ ۱۹- کن کتوماً ۳۱- کن مضحیأ
- ۸- کن رفیقأ ۲۰- کن کریمأ ۳۲- کن معتدلاً
- ۹- کن زاهدأ ۲۱- کن مؤثراً ۳۳- کن نصوحأ
- ۱۰- کن شاکراً ۲۲- کن متأنیأ ۳۴- کن ورعأ
- ۱۱- کن شجاعأ ۲۳- کن متعاونأ ۳۵- کن وفیأ
- ۱۲- کن صابرأ ۲۴- کن متواضعأ